

رَمَضَانَ وَهَدَايَاتِ الْقُرْآنِ

خطبة جمعة بتاريخ 23-9-1439 هـ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَا كَثِيرٌ فِيهِ آدَاءٌ﴾ [الكهف: 1-3] ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعانا إلى توحيد الله وأن لا نشرك به أحداً، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى ، اتقوا الله ربكم وراقبوه سبحانه في الغيب والشهادة والسر والعلانية ؛ مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه .

أيها المؤمنون: إِنَّ أعظم النعم وأجل المنن؛ إنزال الله تبارك وتعالى لوحيه الكريم؛ القرآن العظيم ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185] ، أنزله جل وعلا سعادة للبشرية وفلاحاً للناس وصلاً لأحوالهم في دنياهم وأخرهم ، فلا سعادة إلا بهذا الكتاب ، ولا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بتلقي هداياته والعمل بدلالاته والاسترشاد ببياناته والسير على منهاجه القويم .

أيها المؤمنون: حمد ربنا جل وعلا نفسه على إنزال هذه النعمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: 1] وفي هذا إرشادٌ للعباد إلى أن يحمدوا ربهم ومولاهم على هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة أن أنزل عليهم هذا الكتاب العظيم ، وأن يسألوا الله جل في علاه أن يجعلهم من أهل هذا القرآن الذين هم أهل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

عباد الله : وهذا النزول للقرآن بما يحمله في طياته من نعم ومنن وعطايا وهبات إنما كان في شهر رمضان المبارك ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185] ، وهو نزولٌ في ليلة واحدة من لياليه المباركات ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3] ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: 1-3] ، نزل القرآن في رمضان وعُيِّنَ النزول بأنه في ليلة واحدة من لياليه وشُرِّفَت هذه الليلة وأُعلي قدرها وُزِنَت مكانتها بأن فُضِّلَت على سائر الليالي بأن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليست فيها ليلة القدر.

أيها المؤمنون: لبُّ المقصود هنا أن ينظر المرء في حظه من هذه الهدايا التي أنزل بها كتاب الله جل في علاه؛ فإن هذا القرآن أنزل يحمل هدايات عظيمة لا فلاح للعباد إلا بتحقيقها؛ ولهذا -عباد الله- كم هو جميل بنا في هذه الأوقات الشريفة بل في كل وقت أن نعرض لنفسنا على القرآن ، قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: « لا

يسأل أحد عن نفسه غير القرآن» ؛ نعم عباد الله ، هذا سؤال عظيم شأنه جليل قدره أن تسأل عن نفسك كتاب الله ، والطريقة في ذلك: أن تعرض نفسك على هدايات القرآن ثم تنظر إلى حظك ونصييك منها ؛ فإن حظك من السعادة والأهلية للخير في الدنيا والآخرة بحسب حظك من هدايات القرآن .

وتأملوا معي -عباد الله- آية واحدة نطبق فيها هذا المنهج الذي أرشد إليه ابن مسعود رضي الله عنه ، وهي قول الله جل وعلا في سورة فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ ذُكِرَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: 32] ؛ هذا النزول للقرآن يحمل هذه الهدايات العظيمة هو الفضل الكبير والمن الجزيل والعطاء العظيم ، لكن ما حظ ورّاث هذا القرآن من هدايات هذا القرآن العظيم؟ أخبر الله عز وجل أن ورّاث القرآن في حظهم من هداياته ينقسمون إلى أقسام ثلاثة :

1. منهم ظالم لنفسه؛ وذلك بتفريطه في هذه الهدايات العظيمة إما بارتكاب محرم أو ترك واجب أوجبه الله عليه.
2. ومنهم من كان في هذه الهدايات مقتصدًا ؛ أي مقتصرًا على فعل الواجبات وترك المحرمات دون نشاط منه على السنن والرغائب والمستحبات .

3. ومنهم -وهو خيرهم- سابق بالخيرات ؛ ففعل الواجب وترك المحرم ولم يقتصر على هذا بل علت همته وسمت نفسه إلى التنافس في الرغائب وفعل السنن ومجاهدة النفس على فعل المستحبات والنوافل ؛ استكثرًا من الخيرات ومسابقةً في الطاعات والقربات .

عباد الله : هؤلاء الثلاثة كلهم ورّاث هذا القرآن ، لكن حظهم من الميراث متفاوت ، ومن لطيف ما يُذكر في هذا المقام : أن رجلًا دخل على عبدالله بن مسعود وهو في المسجد وجماعة يقرؤون القرآن ويتذاكرونه فقال الرجل : ما يصنع هؤلاء ؟ قال : «يتقاسمون ميراث محمد صلى الله عليه وسلم» .

نسأل الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعطينا من هذا الميراث النصيب الأوفر والحظ الأكمل ، وأن يجعلنا من أهل القرآن أهل الله وخاصته ، إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو هل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الوهاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشدته إلى خير أمور دينه ودنياه ، وتقوى الله : عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون: لقد شارفت أيام رمضان المباركة ولياليه العظيمة على الانقضاء ، ودنى وقتها من الرحيل والانتهاء ؛
فيا عباد الله : لنحاسب أنفسنا في حالنا مع رمضان ؛ فمن كان جادًا في الطاعة فليحمد الله ، ومن كان مقصّرًا
مفرطًا فليتدارك نفسه بتوبة نصوح واعتناج لما بقي من أوقاته الشريفات ولحظاته النفيسات .

أيها المؤمنون: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا ، وتحيأوا ليوم العرض على الله ؛ يوم
تعرضون لا تخفى عليه منكم خافية .

وصلُّوا وسلِّموا على محمد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:56] ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ
صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)) .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد ، وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد . وارض اللهم عن الخلفاء
الراشدين ؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلي ، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين ، وعنَّا معهم بمنك يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم . اللهم
انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ، اللهم كن لهم ناصرًا ومعينًا وحافظًا ومؤيدًا ، اللهم وعليك
بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك اللهم من شرورهم . اللهم آمنا في
أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، اللهم آمّن حدودنا ، واحفظ جنودنا واربط على قلوبهم يا حي يا قيوم ،
واجزم جزاء مضاعفًا موفورًا يا حي يا قيوم. اللهم وفق ولي أمرنا لهداك واجعل عمله في رضاك ، اللهم سدّد في
أقواله وأعماله ، اللهم وفقه وولي عهده وارزقهما البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفة
والغنى . اللهم أعنا ولا تعن علينا ، وانصرنا ولا تنصر علينا ، وامكر لنا ولا تمكر علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا ،
وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم اجعلنا لك ذاكرين لك شاكرين ، إليك أواهين منيبين ، لك محبتين لك
مطيعين ، اللهم تقبل توبتنا ، واغسل حوبتنا ، وثبّت حجتنا ، واهد قلوبنا ، وسدد ألسنتنا ، واسلل سخيمة
صدورنا. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وذرياتهم وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم
والأموات . اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ دقّه وجلّه ، أوله وآخره ، علانيته وسرّه.

اللهم يا رب العالمين نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت أن تسقينا الغيث ولا
تجعلنا من القانطين . اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم إنا نسألك غيثًا مغيثًا ، هنيئًا مريئًا ، سحًا
طبقًا ، نافعًا غير ضار ، عاجلاً غير آجل . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .